الفصل الثانى
الجهود المصرية والعالمية فى مجال نشر الزراعات الحيوية

الجهود المصرية فى مجال نشر الزراعات الحيوية :

كان ظهور الزراعة العضوية فى أوائل السبعينيات هو الملجأ الآمن لحماية الإنسان من طوفان هذه الكيماويات ، ولقد كانت الريادة لادخال هذا النوع من الزراعات إلى مصر للأستاذ الدكتور إبراهيم أبوالعيش، حيث قام سيادته بتأسيس أول شركة لإنتاج منتجات عضوية، وهى شركة « سيكم » وقد لاقى سيادته صعوبات كبيرة فى محاولته لنشر هذه الفكرة بين الزراع ، حيث لجأ من أجل تطبيق أفكاره إلى تأجير عدد من المزارع لحسابه الخاص ، متحملاً فى ذلك احتمالات المكسب والخسارة عند تسويق هذه المنتجات ، وقد قوبلت فكرته بحرب شديدة من قبل شركات المبيدات الزراعية لما تدعوه من الحد من استخدامها ، وفى هذه الأثناء أمكن إنتاج بضع أطنان من المنتجات العضوية ، تم تصدير بعضها للخارج ، وبيعت البقية منها كأى منتج عادى وبالأسعار المتداولة للمنتجات غير العضوية .

وقد سارعت بعض المؤسسات الدولية مثل مؤسسة Demeter الألمانية ، وهى إحدى المؤسسات الخاصة بالزراعات العضوية ، فى إرسال خبرائها لتقديم الخبرة والمشورة إلى شركة سيكم .

وفى بداية الثمانينيات بدأ الاهتمام بخطورة الكيماويات ودراسة متبقياتها فى الغذاء وتتبع أثرها على صحة الإنسان والحيوان ، وبدأ

الحديث على إستحياء فى الإعلان عن أضرار استخدام هذه المواد فى إحداث خلل للتوازن البيئى الطبيعى ، وبدأ الحديث عن البديل ، مما جعل فكرة الزراعة بدون كيماويات أكثر قبولاً لدى الزراع .

وفى النصف الثانى من الثمانينيات والتى تعتبر بحق المرحلة الثانية للزراعة العضوية فى مصر بدأ إنتاج الخضروات علاوة على النباتات الطبية والعطرية ، ولجأ الزراع المتحمسون للزراعة العضوية إلى إنتاج محاصيل بطريقة الزراعة العضوية وفقاً للشروط التى تتفق مع المعايير الموضوعة دولياً لذلك وباجتهادات فردية .

وبإنتهاء الثمانينيات وبداية التسعينيات وبالتحديد فى عام ١٩٩٢ ومع ظهور الزراعات العضوية فى الأسواق الأوروبية دخلت الزراعات العضوية فى مصر المرحلة الثالثة والتى يمكن إيجاز معالمها فى الآتى :

المتعلمون يحذرون من الكيماويات ، والأفواه تطالب بغذاء نظيف ، وأصبح للمنتج العضوى سعراً يفوق سعر المنتج العادى ، وظهرت فى الأسواق منتجات عادية كتب عليها أنها زراعات عضوية ، مما أدى إلى ظهور مايعرف بدليل الزراعة العضوية والشروط اللازمة وطرق التسجيل والتفتيش وحماية المنتج العضوى وإخضاعه للتفتيش الدولى .

ثم تلى ذلك انعقاد المؤتمر الدولى الأول للقطن الحيوى فى جمهورية مصر العربية فى عام ١٩٩٤ ومنذ هذا التاريخ أصبحت مصر أحد المراكز المنتجة للزراعة العضوية ، واتجهت إليها أنظار المستوردين من أوروبا والعالم وبدأت بعض الشركات المصرية تدخل هذا المجال مثل شركات آجر وفورد والشرق والمعادى ... إلخ .

وسوف يتم فى الآتى تناول أهم الجهود الحكومية وكذا جهود القطاع الخاص فى نشر الزراعة العضوية :

أولاً ـ الجهود الحكومية :

أصدر السيد نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة واستصلاح الأراضى قراراً بإنشاء الإدارة المركزية للأراضى والمياه ضمن الهيكل التنظيمى لوزراة الزراعة واستصلاح الأراضى بجمهورية مصر العربية ، والتى يضم فى هيكلها التنظيمى : إدارة عامة لخصوبة وتحسين التربة ، والتى تضم إدارة متخصصة للزراعة العضوية . ويمكن تصور الهيكل التنظيمى لهذه الإدارات ومستوياتها الأعلى على النحو التالى :

وزارة الزراعة ـ قطاع الإرشاد الزراعى ـ الإدارة المركزية للأراضى والمياه ـ الإدارة العامة لخصوبة التربة ـ إدارة الزراعة العضوية والبيوديناميكية .

ولقد نص القرار على الآتى :

أ ـ يضاف إلى اختصاصات الإدارة المركزية للأراضى والمياه مايأتى :

١ ـ إعداد خطط وبرامج لتوعية الزراع وتدريبهم على تكنولوجيا الزراعة العضوية والبيوديناميكية .

٢ ـ إعداد النشرات العلمية الخاصة بالزراعة العضوية والبيوديناميكية .

ب ـ بالنسبة لإدارة الزراعة العضوية والبيوديناميكية فإنها تختص بالآتى:

١ ـ العمل على تكوين كوادر جديدة من المهندسين الزراعيين ذوى الخبرة فى مجال الزراعة العضوية والبيوديناميكية .

٢ ـ العمل على إعداد البرامج الإرشادية لتوعية الزراع وتدريبهم على التقنيات الحديثة للزراعة بدون استخدام كيماويات ، سواء كانت مبيدات أو أسمدة كيماوية .

٣ ـ وضع القواعد والضوابط والأسس العلمية الخاصة بالزراعة العضوية والبيوديناميكية بجمهورية مصر العربية ، بما يتفق مع المواصفات القياسية المطلوبة دولياً .

٤ ـ اعتبار إدارة الزراعة العضوية والبيوديناميكية فى وزارة الزراعة هى الجهة الإدارية المختصة بالإشراف الفنى على الزراعة العضوية .

٥ ـ عقد ندوات ومؤتمرات لنشر الوعى بتكنولوجيا الزراعة العضوية والبيوديناميكية لتطبيقها على مختلف المحاصيل الزراعية .

٦ ـ تشجيع إنشاء المراكز والجمعيات والروابط الخاصة بالزراعة العضوية والعمل على توجيه نشاطها التقنى فيما يحفز الزراع نحو استخدام مثل هذه التكنولوجيا .

٧ ـ إصدار النشرات الفنية الخاصة بتطبيق تكنولوجيا الزراعة العضوية على المحاصيل الزراعية المختلفة .

٨ ـ تشجيع منتجى الزراعة العضوية على تسويق منتجاتهم ، سواء للاستهلاك المحلى أو للتصدير ، مع العمل على إزالة أي معوقات قد تعيق عملية الإنتاج .

جـ ـ على مستوى المحافظة ينشأ قسم للزراعة العضوية والبيوديناميكية يختص بالآتى :

١ ـ نشر تكنولوجيا الزراعة العضوية على مستوى المحافظة .

٢ ـ إعداد البرامج والخطط المحلية لتوعية الزراع وارشادهم إلى الوسائل والأساليب الفنية اللازمة لتطبيق نظم الزراعة العضوية ، وبما يتفق مع الضوابط والمعايير المعمول بها على المستوى الدولى .

٣ ـ عقد الندوات والمؤتمرات اللازمة لتعريف الزراع بالتقنيات الحديثة فى مجال الزراعة العضوية .

٤ ـ حصر المزارع التى تستخدم تكنولوجيا الزراعة العضوية والبيوديناميكية داخل سجلات يحتفظ بها لدى المديرية .

٥ ـ متابعة النشاط الزراعى داخل هذه المزارع ، مع التأكد من عدم مخالفة هذه المزارع للقواعد والضوابط الخاصة بالزراعة العضوية.

د ـ وعلى مستوى المركز ينشأ قسم للزراعة العضوية والبيوديناميكية يختص بالآتى :

١ ـ حصر المزارع التى تستخدم تكنولوجيا الزراعة العضوية والديناميكية على مستوى المركز واخطار المديرية بتفاصيل الحصر.

٢ ـ المرور على الزراعات العضوية والتأكد من التزام الزراع بعدم استخدام الكيماويات سواء كانت أسمدة أو مبيدات .

٣ ـ عقد الندوات الإرشادية على مستوى القرى لتعريف الزراع بالتقنيات الحديثة فى مجال الزراعة العضوية على مستوى القرى.

ثانياً ـ جهود القطاع الخاص :

وفى الموسم الزراعى ١٩٩٧/٩٦ ازدادت المساحة المزروعة عضوياً من ١٥٠ فداناً إلى مايزيد عن ثمانية آلاف فدان .

ويوجد حالياً فى مصر منظمتان تعملان فى مجال الزراعة العضوية لتحقيق الأهداف التنظيمية والتحويلية والتسويقية للزراعات العضوية وهما « شركة سيكم ، إتحاد منتجى ومصدرى الزراعات العضوية » .

كما توجد جهتين للتفتيش على المزارع وإصدار شهادات تثبت أن هذه المنتجات تم إنتاجها بالأسلوب العضوى ووفقاً للقوانين الدولية المنظمة لهذا النوع من الإنتاج وهما « شركة C.O.E » وهى تعمل أيضاً فى مجال البيوديناميك ، وشركة « ECOA » .

وسنورد وباختصار اختصاصات وأهداف اتحاد منتجى ومصدرى الزراعات العضوية كذلك شركة المركز المصرى للزراعات العضوية (ECOA) كنموذج لإحدى جهات التفتيش الغير حكومية .

أ ـ إتحاد منتجى ومصدرى الزراعات :

يضم هذا الإتحاد كافة المشتغلين بحركة الإنتاج الزراعى العضوى سواء كانوا مزارعين FIRM أو شركات ، وسواء كانت هذه الشركات مصنعة فقط أو مصنعة ومصدرة .

أهـــداف الإتحـــاد :

١ ـ أهداف تنظيمية :

(١) تمثيل حركة الزراعة العضوية داخلياً أمام كافة الجهات المعنية والدفاع عن مصالحها والمطالبة بدعمها ورعايتها وإصدار القوانين واللوائح التى تسهل لها تنفيذ أعمالها .

(٢) التعريف بحركة الزراعة العضوية وخلق رأى عام مناصر لها من المستهلكين والسياسيين وذلك باستخدام كافة أجهزة الإعلام .

(٣) القيام بعمليات الإرشاد والتدريب والتثقيف لكافة الأعضاء عن طريق الزيارات الميدانية لهم من قبل المرشدين والمتخصصين وكذلك عقد الدورات التدريبية وحلقات العمل والمؤتمرات .

(٤) جمع كافة البيانات الإحصائية عن حركة الزراعة العضوية وتطورها ونشرها على المستوى الداخلى والخارجى .

(٥) الدفاع عن مصالح الأعضاء داخلياً أمام السلطات المحلية وخارجياً أمام منظمات الزراعة العضوية الدولية .

(٦) التأكد أن عمليات الإنتاج والتصدير تتم وفقاً للقوانين والاجراءات المعترف بها من السوق الأوروبية والهيئات الدولية .

٢ ـ أهداف تمويلية :

جمع رسوم المزارع والشركات والإشراف على استخدام هذه الأموال فى تحقيق أهداف الحركة وسداد كافة المستحقات التى يتطلب الأمر سدادها للجهات الداخلية والخارجية .

٣ ـ أهداف تسويقية :

إن أهم وأخطر المراحل بالنسبة للزراعة العضوية هى عملية التسويق التى يجب أن تتم قبل البدء فى الإنتاج للتعرف على احتياجات الأسواق الخارجية من ناحية النوع والصنف والمواصفات والعبوات...إلخ وهى عملية معقدة تحتاج إلى أخصائيين كما تحتاج إلى زيارة المستوردين فى الخارج ومداومة الإتصال بهم للتعرف على المتغيرات التسويقية ، كما تحتاج إلى معرفة البلاد الأخرى التى تقوم بهذا النوع من الإنتاج ومواعيده .

كما يتطلب الأمر الإشتراك فى المعارض المحلية والدولية والتى يلتقى فيها البائعين مع المشترين لتحديد الإحتياجات والمواصفات والأسعار والتعرف على الفرص البديلة للتسويق مع الإشتراك فى المجلات

والنشرات التسويقية المتخصصة فى مجال الإنتاج العضوى .

٤ ـ أهداف مستقبلية :

حيث أن مصر قد بدأت فى السير فى هذا الإتجاه فإن الإتحاد على استعداد للمعاونة فى نشر حركة الزراعة العضوية بالتعاون مع باقى الدول العربية ، وعندما تستكمل هذه الدول بناء حركة الزراعة العضوية فإن الأمر يستلزم بعد ذلك إنشاء إتحاد عام لحركة الزراعة العضوية فى العالم العربى يتولى التنسيق بين كافة الإتحادات العربية وكافة المجالات التنظيمية والتسويقية ويتولى الدفاع عن مصالح هذه الحركة على المستوى العربى والدولى .

ب ـ شركة المركز المصرى للزراعة العضوية :

تم إنشاء شركة مساهمة مصرية للقيام بأعمال تسجيل المزارع على المستوى المحلى والدولى ، كما يتولى هذا المركز إصدار شهادات رسمية تكون مصاحبة للبضائع المصدرة تثبت أنه تم انتاجها وتداولها وفقاً لقوانين الزراعة العضوية .

ويشرف على هذه الشركة مجموعة من الخبراء والعلماء فى مجال الزراعة العضوية والذين تم تدريبهم فى الخارج على هذا النوع من العمل ، كما وأن خبراتهم العلمية والعملية السابقة تؤهلهم لذلك ، كما وأنه معترف بهم من الجهات الخارجية ، ومن ثم فإن الدول العربية التى ترغب فى تأسيس حركات للزراعة العضوية يمكنها الإستعانة بهذه الخبرة فى القيام بعمليات التفتيش واصدار الشهادات لحين تكوين الكادرات الجديدة التى تتولى هذا العمل ، وهذا يخفض بدرجة كبيرة من تكلفة الإستعانة بشركات أجنبية للقيام بهذا العمل .

جـ ـ المركز المصرى للزراعة العضوية (إكوا) شركة مساهمة :

تأسست الشركة فى أول يوليو ١٩٩٨ وتعمل فى مجالات :

(١) تطوير وتقييم نظم الزراعة العضوية والحيوية والتفتيش على المزارع العضوية والحيوية وإصدار الشهادات لإثبات مطابقة المنتجات الزراعية أو الصناعية أو الطبيعية لمتطلبات المنتجات العضوية أو الحيوية طبقا للقوانين السارية محلياً ودولياً إلى جانب التفتيش على الشركات المتعاملة فى هذا المجال ومراقبة نقل وتداول المنتجات المذكورة لضمان الجودة والمطابقة للمواصفات العالمية للمنتجات العضوية وكذلك إجراء البحوث والتطوير والتوجيه على المستويين المحلى والدولى فى مجال الزراعة البيئية .

(٢) عقد الإتفاقات مع الجهات المختلفة المختصة على المستويين المحلى والدولى للحصول على الإعتراف بالمؤسسة والشهادات التى تصدرها .

(٣) مراجعة ومتابعة القوانين العالمية المختلفة التى تنظم زراعة وتداول ونقل وتصنيع وتعبئة منتجات الزراعة العضوية والحيوية وتسويقها دولياً ومحلياً .

(٤) إقامة والإشراف على المعامل التى تجرى الاختبارات اللازمة على التربة والمياه والمواد المستخدمة فى الزراعة العضوية والمنتجات النباتية والحيوانية إلى جانب مواد التعبئة والتغليف والمواد المستعملة فى التجهيز .

(٥) إقامة الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية وإصدار النشرات والمطبوعات التى تساعد فى نشر الوعى البيئى والزراعة العضوية.

الزراعة الحيوية فى بعض الدول المتقدمة

أ ـ الزراعة الحيوية فى أوروبا :

على الرغم من أن الغالبية العظمى من المزارعين فى أوروبا يطبقون أساليب الزراعة التقليدية ، إلا أن هناك البعض الذين يطبقون الزراعة العضوية ، حيث يهتمون بإدارة موارد المزرعة بحيث تتوافق مع النظم الطبيعية ، مع استخدام وتطوير التقنيات الملائمة والمبنية على فهم النظم الحيوية ، والمحافظة على خصوبة التربة للحصول على الإنتاج الأمثل مع الإعتماد أساساً على الموارد المتجددة . وتنويع الإنتاج لتحقيق الاستقرار وتعظيم الأرباح والإهتمام بالقيمة الغذائية للمنتجات الغذائية والعمل على تحقيق علاقات عادلة بين من يعملون ومن يعيشون على الأرض وخلق نظام جمالى يرضى العاملين فيه والناظرين إليه من الخارج وصيانة الحياة البرية .

هذا وقد بينت الدراسات أن حوالى ١٠ ٪ من المزارعين فى سويسرا على إستعداد للتحول إلى الزراعة العضوية ، وأن هذه النسبة ترتفع إلى حوالى ٢٧ ٪ فى بعض الأماكن فى ألمانيا .

ويرى البعض أن انتشار نظم الزراعة المتواصلة لايتوقف فقط على المعرفة العلمية لكنه يحتاج أيضاً إلى دعم سياسى ، وهذا ما اقترحته كل من الجمعية السويسرية لصيانة البيئة أو مايعرف باسم Swiss Society for the Protection of Environment وكذلك المؤسسة السويسرية للنهوض بالزراعة أو مايعرف باسم Swiss Foundation for the Advancement of Agriculture ففى عام

١٩٧٩ ظهر توجهاً جديداً للسياسة الزراعية فى سويسرا حيث تبين أنه لايمكن تغيير النظام الحالى للزراعة دون إحداث تغييرات هيكلية فى المجتمع ككل . كما تبين أهمية تحديد مشاكل الإبقاء على السكان الزراعيين فى كل من برامج التخطيط الإقليمى والسياسات البيئية والصحية والإقتصادية والمالية . ففى الإعلان عن السياسة الزراعية الذى أصدره الإتحاد الألمانى لصيانة الطبيعة أو مايعرف باسم German Federation of Nature Protection.

وفى عام ١٩٨٠ تم توضيح الصلة بين صيانة الطبيعة والزراعة والاقتصاد ككل ، كذلك فإنه من بين نتائج المؤتمر المنعقد فى ستراسبورج عن التوازن البيئى الاقتصادى كفرصة لاستعادة التوظيف الكامل فى ١٩٧٩ أن زيادة الإهتمام بالبيئة فى سياسات وبرامج التنمية الاقتصادية تمكن المجتمع من تحقيق التوظيف الكامل للموارد بما فيها الموارد البشرية .

ولقد تم تأسيس الإتحاد الدولى لمنظمات الزراعة العضوية (IFOAM) والذى أصدر القواعد الأساسية المنظمة للزراعة العضوية والتى تضمنت :

١ ـ الأهداف الأساسية للزراعة العضوية .

٢ ـ الإحتياجات الأساسية للزراعة العضوية والإنتاج الحيوانى .

٣ ـ التحول من الزراعة التقليدية إلى الزراعة العضوية .

٤ ـ إنتاج المحاصيل ويشمل : الشروط الأساسية ـ الدورة الزراعية ـ الآفات والأمراض ـ منظمات النمو .

٥ ـ الحفاظ على البيئة من التلوث وتنسيق الحدائق .

٦ ـ الثروة الحيوانية ، وتشمل : التربية وإنتاج السلالات ـ تغذية الحيوان ـ الحيوانات المستجلبة من خارج المزرعة ـ العلاج البيطرى ـ النقل والذبح ـ تربية النحل .

٧ ـ حفظ ونقل المنتجات ويشمل: التخزين والنقل ـ مكافحة الآفات .

٨ ـ التجهيز ويشمل : طرق التجهيز ـ العلاقات التجارية ـ قائمة المكونات للمنتج .

٩ ـ العدالة الاجتماعية .

ثم يلى ذلك مجموعة من الملاحق والتى تشمل :

ـ المواد التى يسمح باستخدامها فى التسميد وتحسين التربة .

ـ المواد الخاصة بمكافحة الآفات الزراعية والأمراض المختلفة .

ـ الأدوية البيطرية المسموح بها والمحظور استعمالها .

ـ تجهيز وتصنيع الأغذية .

ب ـ الزراعة الحيوية فى الولايات المتحدة الأمريكية :

تتسم الزراعة الأمريكية كغيرها من الزراعات فى الدول المتقدمة بالديناميكية ، بمعنى أن المزارعين الأمريكيين على استعداد دائم لتبنى الأساليب الزراعية الجديدة التى يثبت جدواها ، بل إن الكثيرين منهم يطرقون باب مؤسسات البحث الزراعى جرياً وراء الجديد فى الزراعة ، بدلاً من الإنتظار إلى أن يطرق المرشد الزراعى بابه ليقدم له هذا الجديد، وقد لجأ بعضهم خلال العقدين الماضيين إلى تبنى أساليب زراعية جديدة بهدف تقليل تكاليف الإنتاج ، وصيانة الموارد الزراعية ، وحماية البيئة وصحة الإنسان .

وتتولى حالياً منظمات غير حكومية ، سواء الخاصة بتشجيع الزراعة العضوية أو حماية المستهلك أو حماية البيئة من خلال تشجيع التوجه ناحية الزراعة البديلة أو العضوية أو البيوديناميكية ، لإنتاج منتجات تتفق ورغبات المستهلك الأمريكى ، والذى يفضل دائماً استخدام منتجات زراعية ، سواء للغذاء أو للتصنيع أو للملبوسات والتى تعتمد فى إنتاجها على الزراعة النظيفة ، والتى لايستخدم فيها أي نوع من الكيماويات .

والجدير بالذكر أنه توجد أقسام عديدة فى العديد من المتاجر على مستوى جميع الولايات الأمريكية تختص بتقديم المنتجات الزراعية العضوية .

obeikandl.com